لفظ « المجلة »

اذا لحظنا صدر الاسلام الاول وجدنا فيه دوران اسم المجلة على السنة عرب ذلك الجيل المخضرم الثقافة واللغة بين جاهلية واسلام، ومن امثلة ذلك ما جاء في ديوان الشاعر المبرز المشهور النابغة الذبياني قوله في هذا البيت من قصيدته البائية الشهيرة :

« مجلتهم » ذات الالاه ودينهم
قديم فما يرجون غير العواقب

اكثر روايات هذا البيت على أنه بالجيم في قوله « مجلتهم »، والتبادر الذي ذكر الاصوليون انه من علامات الحقيقة، يعطينا ان الشاعر يريد هنا بالمجلة : الصحيفة العامة في مطلق المعارف خلاف ما في القاموس من ان المجلة الصحيفة فيها الحكمة، فانه لا دليل على التخصيص بذلك، وقد قال ابن الاعرابي احد أيمة اللغة : « قلت لاعرابي ما المجلة ؟ وكانت في يدي كراسة فقال : هي التي في يدك »، ولا حكمة فيها او ليست كلها حكمة كما هو مقتضى الحال الاطلاقية.

وجاء في رجز احد الاعراب لذلك العهد ايضاً قوله في وصف دار : « مثل كتاب لاح في مجلة »

أول ما يلفت النظر من هذا الشطر مجيء لفظ مجلة منكراً فيه، فلا شك في ان تنكير الاعرابي لهذا اللفظ في كلامه مؤذن بانه يريد مجلة من المجلات لا بعينها، اي لاخصوص مجلة واحدة معروفة وحدها في ذلك العصر بغير هذا المعنى وعليها يدور الحديث كما أن تشبيهه الدار بالمجلة يدل على ان المجلة بلغت عندهم من خطورة الشأن وشيوع الامر عند الناس حتى كانوا يشبهون بها ويضمونها كما كانوا يشبهون بالشمس والقمر والسيف والبحر، بناءً على المقرر من ان التشبيه والتمثيل المؤتى بهما للتفهيم والتقريب انما هما للكثرة او القوة التي توجد في المشبه به دون المشبه.

وجاء في سيرة ابن هشام كلام في الموضوع ننقله باختصار : قال ابن اسحاق « حدثني عاصم بن عمرو الانصاري قال قدم سويد بن صامت مكة حاجاً وكان يسميه قومه الكامل لجلده وشرفه ونسبه فتصدى له النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما الذي معك ؟ قال مجلة. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعرضها علي، فعرضها عليه فقال له : ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل من هذا : قرآن انزله الله تعلى علي ».

وقال السهيلي عليه باختصار : « المجلة هي الصحيفة وكانها مفعلة من الجلال والجلالة، واجاز بعضهم ان يقال في المخلوق ذو جلال وجلالة وانشد :

فلا ذو جلال هبنه لجلالة
ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

هذا واذا نحن القينا نظرة اجمالية على احوال ومقاصد هذا الكلام الذي تضمن اسم المجلة في معارض خطاباته نستنتج انه لم يكن بين المعنى الصوري لاسم المجلة في ذلك العهد، وبين الهيئة النوعية والوظيفية لمسمى مجلة اليوم من فارق، واذا تم لنا هذا فلا مشاحة في ان مرادفة قديم معنى المجلة لجديد معناها وتخصصها منذ ذلك العهد بعين الوظيف الوقتي ونفس الغاية الحاضرة مما يسهل علينا كثيراً ان نقول باستقلال العرب بصحافتها، وان اصل صحافة الاسلام عربي محض لا شائبة فيه للاقتباس عن الاجنبي.

ك.